

ابن أبي العافية الكُتندي (513- 584 هـ)

دراسة في حياته وشعره

د. حمدي منصور

كلية الآداب - قسم اللغة العربية وآدابها

الجامعة الأردنية

ملخص: عاش أبو بكر الكُتندي في أواخر دولة المرابطين وأوائل دولة الوحدين وكناتهما نشأت نشأة دينية، فقد ولد الكُتندي سنة (513هـ)، وتوفي سنة (584هـ). وكان الكُتندي فحلاً وأديباً فذاً وراويَةً للحديث، شغل مناصب رسمية في دولة الموحدين وتقلد وزاراتهم، وعمل كاتباً في دواوينهم.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة أبي بكر الكُتندي في سيرته وشعره، والتعرف إلى الأغراض والمضامين الشعرية التي تناولها في أشعاره، فكان منها؛ وصف الطبيعة، والغزل، والإخوانيات، والمدائح النبوية، وشكوى الشيب. كما سعى البحث إلى تبيان الخصائص الفنية لشعر الكُتندي من حيث اللغة والأسلوب، والصور الشعرية، والتناسل.

Abstract: Abu Bakr kutandi lived in late stationned Almorabiteen and early state Almouhadin both had a religious upbringing, Al-kutandi was born (513 H), and died (584H). , Al-kutandi astute man of letters and narrator of the interview, held official positions in Almouhadin state and imitate their ministries, and work as a writer in Collection.

The aim of this research is to study Abu Bakr AlKutndi in his poetry, and to identify the purpose and content of poetry that addressed in the poems, was; descriptions of nature, spinning, Alajoaniat, and praise of the Prophet, and graying complaint. The research also sought to demonstrate the technical characteristics of the poetry Alkutandi terms of language and style, and poetic images, and intertextuality.

أولاً: حياته

1- اسمه ونسبه:

ذكر المراكشي في كتابه " الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة " سلسلة نسب أبي بكر الكُتندي، فقال: "هو محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن خليفة بن أبي العافية الأزدي، غرناطي، كُتندي الأصل، سكن مرسية ومالقة كثيراً، ثم غرناطة والمنكب"⁽¹⁾.
وضبط صلاح الدين الصفدي في كتابه " الوافي بالوفيات " شهرة الشاعر ضبطاً دقيقاً حين قال: "أبو بكر الكُتندي: بضم الكاف والتاء ثالث الحروف، وسكون النون، وكسر الدال المهملة"⁽²⁾.

د. حمدي منصور

وكان الكُتْندي "راويةً فقيهاً، متقدِّماً في علوم اللسان، بارعاً مجيداً شاعراً كاتباً بليغاً، سري النفس، كتب عن بعض الولاة بمالقة، وكانت بينه وبين جماعة من أدباء عصره من أهل مالقة وغيرهم مفاتحات ومراجعات، نظماً ونثراً ظهرت فيها إجادته وحسن تصرّفه"⁽³⁾.

2- شهرته:

يُكنى ابن أبي العافية بـ"أبي بكر الكُتْندي"⁽⁴⁾. وهذا هو المشهور في مصادر سيرته، لكن نتيجة لتنقله في عدد من مدن الأندلس وسُكناها؛ تبعاً لظروف أعماله التي مارسها، ووجوه نشاطه التي اشتهر بها في الكتابة الديوانية، فإنه اشتهر بالأزدي⁽⁵⁾، والكُتْندي، والغرناطي والأغرناطي، والمالقي⁽⁶⁾.

3- ولادته:

قدّمت مصادر ترجمة الكُتْندي معلومات يسيرة عن شخصيته، وعن ولادته وتنقلاته في البلاد الأندلسية، وأعماله التي مارسها، ولعلّ أوفى ما يمكن الاسترشاد به ما قدّمه ابن دحية في كتابه (المُطرب) إذ قال: "لُقبت بمدينة غرناطة الوزير الأجل أبا بكر محمد بن أبي العافية الأزدي الكُتْندي الأصل الأغرناطي المنشأ، وكان من بقايا الأدباء وفحول الشعراء، ورواة الحديث عن العلماء"⁽⁷⁾. وعيّن ابن دحية تاريخ ولادة الكُتْندي بـ"سنة ثلاث عشرة وخمسة"⁽⁸⁾. والاعتماد في تحديد سنة ميلاده على ابن دحية فيه كثير من الدقة، ذلك أنّ الكُتْندي من شيوخ ابن دحية، إذ ذكر ابن دحية في كتابه (المُطرب): "سمعتُ منه (أي الكُتْندي)، وأجاز لي ولأخي أبي عمرو جميع ما رواه ونثره، ونظّمه"⁽⁹⁾. وبهذا يكون ميلاده في أثناء حكم علي بن يوسف بن تاشفين (500 - 537هـ) الذي اتصف بالعدل والتدين والفضل، "وكان ملكاً فاضلاً معتدلاً عظم في أيامه الملك واتسق العز، وملك جميع بلاد المغرب إلى بجاية إلى الأرض الأندلسية والجزر الجوفية وبلاد القبلة بأسرها"⁽¹⁰⁾.

4- تنقلاته:

يبدو أن طبيعة عمل الكُتْندي في الكتابة الديوانية كانت تقتضي أن ينتقل من مدينة إلى أخرى، فقد سكن غرناطة ومالقة ومرسية وغيرها، فقد ذكر ابن عبد الملك في ترجمته له أنه: "غرناطي، كُتْندي الأصل، سكن مرسية ومالقة كثيراً، ثم غرناطة والمنكب"⁽¹¹⁾.

5- عصره:

عاش الكُتْندي حياته في القرن السادس (513-584هـ)، وبهذا عاصر مرحلتين سياسيتين في الأندلس؛ كانت لهما آثار ثقافية وسياسية واجتماعية واضحة، هما:

ابن أبي العافية الكنتدي (513-584 هـ)

1- أواخر دولة المرابطين.

2- ودولة الموحدين.

والمرحلة الثانية كان لها أكبر الأثر في ثقافة الكنتدي وتكوينه المعرفي.

فقد قامت دولة الموحدين في المغرب على أساس ديني، بدأ بفكرة الأمامة الدينية والدعوة إلى التوحيد على يد مؤسسها محمد بن تومرت (471-524هـ)، الذي تورد مصادر ترجمته أنه كان رجل سياسة قبل أن يصبح رجل دين⁽¹²⁾، وكانت حركته في أول أمرها دينية سرعان ما تحولت إلى حركة سياسية⁽¹³⁾.

وتوفي ابن تومرت سنة (524هـ) دون أن يحقق أهدافه، فتولى أمر الموحدين عبد المؤمن بن علي (524-558هـ)، وهو تلميذ ابن تومرت، لُقّب نفسه بأمرير المؤمنين، وخاض معارك عديدة، ضد المرابطين، تمكّن فيها من التغلب عليهم، وبناء دولة جديدة بنظم إدارية ناجحة، ثم امتد سلطان الموحدين في الأندلس إلى أن وصل بلاد شنترين غرب الأندلس.

وبدأت عوامل الضعف والانحلال تدبّ في دولة الموحدين في نهاية القرن السادس الهجري، ومطلع القرن السابع الهجري لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية، كان من أهم نتائجها زوال دولة الموحدين سنة (667هـ)⁽¹⁴⁾.

الحركة الأدبية والفكرية في عصر الموحدين:

بعد عصر الموحدين عصر نضوج ثقافي وأدبي؛ إذ شهد ازدهاراً باهراً في الحياة الأدبية في مجالها الشعر والنثر، لذلك كثر في هذا العصر الكتاب والشعراء، وتتنوّعت الأغراض الشعرية، وغلب عليها الطابع التقليدي، وعلى رأسها شعر المديح والجهاد والشعر السياسي، وذلك بوصفها أغراضاً تتوافق مع مبادئ دعوة الموحدين، وقد شجّع الخلفاء هذه الأغراض لتساعدهم في نشر دعوتهم الموحديّة، فأكثر الشعراء من مدح الخلفاء والأمراء والقادة وتهنئتهم بالانتصارات التي يحققونها في المعارك.

ومن مظاهر ازدهار الشعر، اشتهاه كل شاعر بغرض يميّزه عن الشعراء الآخرين؛ فقد تميّز مثلاً ابن سهل الأندلسي بشعر الغزل، والرصافي بشعر الحنين...، كما ازدهرت الموشحات وبرع عدد من الوشّاحين، مثل: ابن سهل الإسرائيلي، وابن زهر الحفيد، وابن عربي وغيرهم.

ومن مظاهر ازدهار النثر في عصر الموحدين، كثرة المؤلفات الأدبية القيّمة، فعالجوا في كتاباتهم السير والمقامات والرسائل الأخوية والنثر الديواني والتاريخ والرحلات، ومن أعلامهم ابن بسام الشنتريني (ت 542هـ)، وابن بشكوال (ت 598هـ)، وأبو بحر صفوان التجيبي

د. حمدي منصور

(ت598هـ)، وابن دحية الكلبي (ت633هـ)، وابن الأثير القضاعي (ت658هـ) الذي ألف: تحفة القادِم، والحلّة السِراء، والتكملة لكتاب الصلّة، وألف ابن سعيد (ت685هـ): المُعرب في حلّى المَغرب، واختصار القدح المَعلى، ورايات المبرزين، والغصون اليانعة.

العوامل المؤثرة في الحركة الأدبية والفكرية في عصر الموحّدين:

لعلّ من أبرز العوامل التي أثّرت في الحركة الأدبية والفكرية في هذا العصر؛ اهتمام أمراء الموحّدين بالأدب وحبّهم له، وتشجيعهم للأدباء والإعلاء من شأنهم، إضافة إلى إسرّافهم في منح الهدايا والأعطيات. ومن عوامل ازدهار الحركة الأدبية أيضاً المجالس الأدبية والندوات الشعريّة التي كان تُعقد في قصور الأمراء؛ إذ كانت هذه المجالس مناخاً جاذباً لنشوء المعارضات والمناظرات بين أدباء الأندلس والمغرب.

وشجّع الأمراء الموحّدون شعر المدح والجهاد، لتسجيل معاركهم وانتصاراتهم، وبثّها عبر أرجاء الأقاليم والبلدان المختلفة⁽¹⁵⁾. وبذلك كان للمعارك والانتصارات أكبر الأثر في إنعاش الحركة الأدبية، فقد كان الشعراء يتبارون في تصوير تلك البطولات الحربية والمعارك الجهادية بأحداثها وأدواتها، وذلك ليوقدوا الحماسة في صدور المجاهدين.

كما اتخذ الأمراء الموحّدون من الشعر وسيلة لاستقبال الأمراء وكبار المسؤولين الوافدين إلى الأندلس والاحتفاء بهم.

وكان للطبيعة الأندلسيّة أثر في الحياة الأدبية، إذ كان الشعراء يخرجون إلى الطبيعة يستلهمون منها معانيهم وألفاظهم، فينثال الشعر على أسنتهم عذباً متغنّين بما حولهم من مظاهر جمال الطبيعة.

6- شيوخه وتلاميذه وأصحابه:

حفظت كتب التراجم والسير عدداً من أسماء أساتذة أبي بكر وشيوخه ومن أسماء الذين أخذوا عنه، ورووا عنه، ومن أسماء أصحابه وأصدقائه من أهل الأدب والعلم، ومن ذوي المكانة الاجتماعية، وأعلام الشعر في زمانه، ونجد أحياناً - مع هذه الأسماء - أخباراً تضيف إلى ترجمة أبي بكر الكتدي، أو تقدم فوائد تفصح عن جوانب من معالم شخصيته.

أ- شيوخه:

1- أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر محمد الخشني من أهل مرسية، سمع أبو بكر منه كتاب الملخص وصحيح مسلم⁽¹⁶⁾.

2- أبو عبد الله خطاب بن أحمد بن خطاب (فقيه عالم) قرأ عليه الأدب⁽¹⁷⁾.

ابن أبي العافية الكتندي (513-584 هـ)

- 3- أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعروف بـ(الجزار)، وكانت له رحلة إلى المشرق، وله المؤلفات المتنوعة في الأمور الشرقية والعربية والتاريخية وغيرها⁽¹⁸⁾.
- 4- أبو بكر محمد بن مسعود بن عبد الله بن أبي ركب، وقد كان إماماً في صناعة العربية⁽¹⁹⁾.
- 5- ابن خفاجة الأديب الشاعر المشهور، وقد قرأ عليه أبو بكر الكتندي نظمه ونثره في مجلدين⁽²⁰⁾.
- 6- أبو الحسن يونس بن مغيث⁽²¹⁾.
- 7- أبو القاسم بن أبي جمرة⁽²²⁾.
- 8- أبو الوليد بن الدباغ⁽²³⁾.

ب - تلاميذه:

- كما تلقى أبو بكر الكتندي العلم عن بعض شيوخ عصره، فقد أخذ عنه وسمع منه بعض الناس، ومن أشهر تلاميذه الذين تتلمذوا على يديه :
- 1- أبو سليمان وأبو محمد ابنا حوط الله⁽²⁴⁾.
 - 2- أبو العباس أصبغ بن علي بن أبي العباس⁽²⁵⁾.
 - 3- أبو علي حسن بن كسرى⁽²⁶⁾.
 - 4- أبو عمرو بن سالم⁽²⁷⁾.
 - 5- أبو القاسم الملاحي⁽²⁸⁾.

ج - أصحابه:

- 1- أبو جعفر بن سعيد، قال فيه ابن سعيد صاحب المغرب: هو عم والدي، وأحد مصنفي هذا الكتاب (يعني كتاب: المغرب في حلى المغرب، قال: وكان والدي كثير الإعجاب بشعره، مقدماً له على سائر أقاربه)⁽²⁹⁾.
- 2- أبو الحسن بن نزار⁽³⁰⁾.
- 3- أبو عبد الله الرصافي⁽³¹⁾.
- 4- أبو القاسم بن عبد الواحد⁽³²⁾.
- 5- أبو علي بن كسرى⁽³³⁾.
- 6- أبو عمران بن رزق⁽³⁴⁾.
- 7- أبو الحسن الوقّشي⁽³⁵⁾.

د. حمدي منصور

وكانت لقاءات الكتندي مع أصحابه من الشعراء ميداناً للمذاكرات الشعرية ورواية الشعر، كما كانت مجالاً لقطعس يرتجلها أحدهم، أو أكثر من واحد، وقد يصدر عن المجموعة قصيدة نظموها معاً - نظماً جماعياً - .

ويذكر فيها عدد من أسماء الأدباء، والشعراء، والكتّاب، والعلماء الذين كانوا يلقون الكتندي أو يلقاهم، وتدور بينهم أحاديث، وتقام مجالس أدبية، يتساجلون فيها الشعر ويقرضون القصيد.

7- وفاته:

توفي أبو بكر الكتندي سنة أربع وثمانين وخمسمئة للهجرة.

ب- نظرة في شعر ابن أبي العافية الكتندي

قام الباحث بجمع شعر أبي بكر الكتندي من مصادره المختلفة ومطائه التي دونت بعضه، فتوفر له عدد طيب من القصائد والمقطعات الشعرية تبين للباحث من دراستها وقراءتها أنه تناول كثيراً من الفنون الشعرية المعروفة التي طرقها الشعراء عبر العصور الأدبية المختلفة، فقد قال في المدائح النبوية، والغزل، والإخوانيات، والوصف...، إلا أن الغرض الرئيس الذي يغلب على معظم ما وصل إلينا من شعر الشاعر هو الوصف، ويعرّف شعر الوصف بأنه: " الشعر الذي ينقل صورة مطابقة لواقع الحال بأدق التفاصيل"⁽³⁶⁾، فهو مرآة تعكس الواقع على طبيعته، متخذاً من عناصر البيئة الحيّة والصامتة مادة لموضوعاته، والوصف الغالب على شعر الكتندي هو وصف الطبيعة، ولا غرابة في ذلك لأنّ الطبيعة الأندلسيّة جميلة خلابة، وبلاد الأندلس ساحرة فاتنة، كما قال ابن سعيد المغربي (685هـ): فأنت " لا ترى فيها إلا مياهاً تتفرّع، ولا تسمع إلا أطيّاراً تسجع، ولا تستنشق إلا أزهاراً تنفج، وما أجلت لحظاً بها، إلا قلت هذا أملح"⁽³⁷⁾.

وهذا الجمال الأخاذ هو الذي دفع شاعر الطبيعة وصنوبري المغرب ابن خفاجة (ت 533هـ) ليهنف مصوراً الأندلس بالجنة قائلاً⁽³⁸⁾:

يا أهل أندلسٍ لله درُّكمُ ماءٌ وظلٌّ وأنهارٌ وأشجارُ
ما جنةُ الخلدِ إلا في دياركمُ وهذه كنتُ لو خُيرتُ أختارُ
لا تتقوا بعدها أن تدخلوا سقرًا فليس تُدخلُ بعد الجنةُ النارُ

ولذا غلب وصف الطبيعة على شاعرنا واستحوذ على جل شعره

ابن أبي العافية الكندي (513-584 هـ)

أ- وصف الطبيعة :

وصف أبو بكر الكندي الطبيعة، فلم يكِد يدع فيها شيئاً إلا وصفه وقال فيه شعراً، فقد وصف الرياض والبساتين، والورود والأزاهير، والجداول والأنهار...، وما أبدعته يد الإنسان من مظاهر الحضارة والعمران.

فله في وصف الرياض مقطوعات حسان، ومن جميل قوله في وصفها هذه المقطوعة التي يصف فيها قضبان الرياض وقد هبّت عليها نسيمات الرياح، فأخذت تتمايل وتترنح كأنها تتعاقب من شدة الوجد ولوعة الحب، وما زاد في حسنها تناثر أزاهيرها بمختلف ألوانها وأشكالها، واجتماعه بصحبة الأكياس النجباء وقد دارت عليهم كؤوس الراح، يقول⁽³⁹⁾ :

فيا رَوْضًا به صُقلتُ جُفُونِي	وَأرْهَفَ مَتْنَهُ الزَّهْرُ الكَلِيلُ
تتأثرَ فيكَ أسلاكُ الغوادي	وقيلَ صَفْحَ جَدولِكَ القَبُولُ
ولا بَرِحْتَ تُجمَعُ فيكَ شَمَلًا	من الأكياسِ والكاسِ الشمولِ ⁽ⁱⁱ⁾
بُدورٌ تستديرُ بها نَجومٌ	مع الإصباحِ ليس لها أُفولُ
يهيمُ بهم نسيْمُ الروضِ إلْفًا	فَمِنْ وَجَدِ لَهُ جِسْمٌ عَليْلُ

وله في وصف نهر (إشنيل)⁽⁴¹⁾ وقد حنَّ إلى ماضي عهده الجميل فيه، أيام الصبَا وزَهْر الشباب وإقبال الحياة، والمتعة بالمحبة الريا الشباب التي تشاكل في تمايل قوامها أفنان الأشجار، يقول⁽⁴²⁾:

يا نهرَ إشنيلِ ألا عودةٌ	لذلك العهدِ ولو في المنامِ
ما كان إلا بارقًا خاطفًا	ما زلتُ مُذْ فارقتني في ظلامِ
آه من الوجدِ على فقْدِهِ	وليس تُجدي آهٍ للمُستهامِ
لله يومٌ منه لم أنسأهُ	وَذِكْرُ ما أولاهُ أولى نِمامِ
إذْ هُنْدُ غصنٍ بين أغصانها	كالدَّوْحِ يثنيه هديلُ الحمامِ

فالشاعر ينقطع حسرة ويتمزق ألماً، على ذلك العهد الجميل الذي انصرم، ولا سبيل إلى عودته بتاتاً.

وله في الأزاهير مقطعات حسان، ولعل البهار أكثر الأزاهير التي راقت لأبي بكر الكندي وحظيت باهتمامه، وقد وصفه غير مرة، ذكر صاحب أعلام مألقة⁽⁴³⁾: " وحدثني الأديب أبو

د . حمدي منصور

علي بن كسرى _ وهو من تلاميذ الكنتدي _ قال : دخلتُ يوماً بستان الوزير أبي عمران بن زروق، فوجدت أبا بكر الكنتدي، وفي يده إناء قد ملاء وهو يسقي به أصل بهار⁽⁴⁴⁾، وقد ظهرت فيه نؤارة في غير أوانها، عجبت من كلفه بها، فقلت: هل حضرك شيء فيها؟ فأطرق ساعة ثم أنشدني _ رحمه الله _:

وَحَقَّكَمَ إِنَّهُ بَهَارٌ	يُوجِبُ أَنْ تُصَبِّحَ الْعُقَارُ ⁽⁴⁵⁾
غُرَّةَ تَشْرِيقٍ، أَيَّ يَوْمٍ	إِلَيْهِ مِنْ حُسْنِهِ يُشَارُ
بَعْدَ احْتِجَابٍ وَطُولِ عَهْدٍ	أُبْدَى فَمَا خَدَّه الْبَهَارُ
فِي رَوْضَةٍ سَالَ كُلَّ شَرِبٍ	مِنْهَا كَمَا تَنْتَضِي الشُّفَارُ ⁽⁴⁶⁾
سُقَيْتِ وَسَمِيهِ هُمُوعًا	يَا رَوْضَةً حَثَّهَا ابْتِكَارُ ⁽⁴⁷⁾

فأبو بكر يصفى على الزهرة شيئاً من روحه، ويدعو للروضة بالسقيا، ويرى هذا الجمال وهذا الحسن يستدعي مجلساً للشرب مع الصحب .

ومما يؤكد إعجاب أبي بكر الكنتدي بالبهار واستحسانه له دون غيره من الأزاهير، قول الأديب أبي علي بن كسرى⁽⁴⁸⁾، ثم اتفق أن دخلت البستان المذكور في أول البهار، فكتبتُ إلى أبي بكر الكنتدي _ رحمه الله _⁽⁴⁹⁾:

يَا مَوْلَعًا بِالْبَهَارِ زُرْنَا	فِرْوَضْنَا زَارُهُ الْبَهَارُ
وَانشَطْ إِلَى قَهْوَةِ أَرْتَنَا	شَمْسَ نَهَارٍ؛ وَلَا نَهَارُ
فِي رَوْضَةٍ إِنْ حَلَلْتَ فِيهَا	حَلَّ بِهَا الْأَنْسُ وَالْوَقَارُ
بَاكِرُ أبا بَكْرٍ الْمُفْدَى	كَأَسَا وَزَهْرًا لَهُ ابْتِكَارُ
رَاقَ سِنَاهُ الْعَيُونَ لَمَّا	وَاسَطَ مَبْيُضَتُهُ اصْفَرَارُ
كَأَنَّهُ كَأَسْنَا الْمُدَارُ	فَذَا زَجَاجٌ وَذَا عُقَارُ
يَبْسُمُ نَعْرُ الرِّيَاضِ مِنْهُ	عَنْ صُرَّةٍ حَسَّوْهَا نَضَارُ

فالأديب أبو علي يدعو أستاذه الكنتدي إلى مجلس شراب بين أزاهير البهار في روضة زانها بحسنه وجميل ألوانه، وذلك قبل أن يتبلج الفجر، وترسل الشمس أشعتها الذهبية .

ولأبي بكر الكنتدي مقطعة شعرية من ستة أبيات في سرحة قديمة في الحي الذي نشأ فيه، يقف أمامها مخاطباً إياها معبراً عن مكنوناته وعظيم أشواقه التي تعتلج بين حناياه، وكأنني به يكني بها محبوبة له فرّق الدهر بينهما، فهو يحنّ إلى ماض جميل، ويتمثل ذكريات لطيفة، يقول⁽⁵⁰⁾:

ابن أبي العافية الكنتدي (513-584 هـ)

يا سَرَحَةَ الحَيِّ يا مَطُولُ	شَرَحُ الذي بَيْنَنَا يَطُولُ ⁽⁵¹⁾
عندي مَقالٌ فهل مَقامٌ	تُصغِينِ فيه لِمَا أَقولُ؟
ولي دُيونٌ عليكِ حَلَّتْ	لو أَنَّهُ يَنْفَعُ الحُلُولُ
ماضٍ من العَيْشِ، كان فيه	مَلَبَسْنَا ظِلُّكَ الظَّلِيلُ
زال وماذا عليكِ، ماذا	يا سَرَحُ لو لم يكن يَرولُ
حَيًّا عن المَدْنَفِ المَعْنَى	مَنْبَتِكَ القَطْرُ والقَبُولُ ⁽⁵²⁾

ولم يغفل أبو بكر الكنتدي وصف الطبيعة الصناعية التي أبدعتها يد الإنسان، فله في وصف حوض نحاسي عليه أربعة أسود نحاسية، ينتعَب من أفواهها الماء قوله (53):

انظُرْ إلى الماءِ وانصَابِيهْ	يجري من أفواهِ أُسْدٍ غابِيهْ
أزرقُ ينسابُ ذا حَبَابِ	كأنَّهُ الأيْمُ في انسيَابِيهْ

فالماء في انسكابه من أفواه الأسود كالأفعى المنسابة سلاسة ورقة وصفاء.

ومن المشاهد الصناعية التي وصفها أبو بكر، ما ذكره صاحب نفع الطيب (54)؛ أن أبا الحسن بن نزار نزل يوماً مع أبي جعفر بن سعيد والكنتدي الشاعر، في جنة بزواية غرناطة، وفيها صهريج ماء قد احرق به شجر كثير، وقال أبو بكر الكنتدي يصف الصهريج:

وصهريج تخالُّ به لُجِينًا	يُذابُ وقد يُذَهَّبُهُ الأَصِيلُ
كأنَّ الرَوْضَ يَعشَقُهُ فَمَنُهُ	على أُرْجائِهِ ظلُّ ظَلِيلُ
وتمنحه أكفُ الشمسِ عشقًا	دنائيرًا فَمَنه لها قَبُولُ
إذا رفع النسيمُ القُضْبَ عنها	فحينئذٍ يكونُ لها سَبِيلُ
ولللنارنج تحت الماءِ لَمًا	تبدَّى عكسُها جَمْرٌ بَلِيلُ
ولليمونِ فيه دون سَبِكِ	جَلالُ زُحرفٍ بصبًا تجولُ ⁽⁵⁵⁾

فالشاعر الكنتدي يرسم لوحة فنية رائعة الجمال، تمتزج فيها الألوان وتتناسق فيها الأصباغ، فمن الأبيض إلى الأصفر والأحمر والأخضر، وتتخلل في هذه اللوحة الفنية الحركة وتسمع فيها الأصوات الموسيقية العذبة، ويضفي الشاعر عليها شيئاً من الأنسنة الدافئة لما جعل الشمس تمنح الروض عشقاً ودفناً.

د . حمدي منصور

ب - الغزل :

ليس لأبي بكر الكنتدي كثير أشعار في الغزل، فما بين أيدينا من شعره مقطعات قصار غلب عليها الشكوى من الهجر والتألم من الفراق، وما يصحب ذلك من الضعف والهزال، وشحوب اللون وتبدل الحال، يقول⁽⁵⁶⁾ :

هذا لسانُ الدمعِ يُملي الغرامَ في صفحةٍ أثرٌ فيها السقامُ
فهل يُماري في الهوى مُنكرٌ والبدرُ لا يُنكرُ حينَ التمامِ
عَهْدٌ لهندٍ لم يكنْ بالذي تَدخُ فيه نَفثاتُ المَلامِ

وهو في وصف محبوبته يركز على الصفات المادية، فوجه المحبوبة بدر وقدها غصن كقوله⁽⁵⁷⁾ :

يا نُخبَةَ الظَّرْفِ بلِ يا نُخبَةَ الأدبِ {هل} للهوى غيرُ ذاكِ الحُسنِ من سَبَبِ⁽⁵⁸⁾
البدرُ أَطْلَعَتْ من قَدِّ عُلَى غُصْنِ متى ظَفَرَتْ بِأَفلاكِ من القُضْبِ

ومحبوبة الشاعر حيية شديدة الحياء، ومترفة مهففة، لوحظها كشفار السيف الحادة، وخودها حياءً محمرة كالورد، ويبدو أنها تخطر في ملابس مزركشة وحلة قشبية منمنمة، يقول في إحدى مقطعاته⁽⁵⁹⁾:

وَمَهْفَهْفٍ {هز} الحُسامَ وربِّما فَلتُ لَواحِظُهُ مَضارِبَ خَدِّهِ
حَيًّا فبالِغَ في تحيَّته، وَقَدِّ أبْدَى الحِياءِ تَورُداً في خَدِّهِ
فَسأَلتُ ما هذا؟ فقالَ مُجاوِبًا أنَسيتَ نَيْسانًا وِياضَ رَدِّهِ
لا تُتَكروهُ مِن دَمِ أَهْرِيقُهُ بلِواحِظْ مَنْ ساورتُ توَدُّدُهُ⁽⁶⁰⁾
الورْدُ خَدِّي والمَهْنَدُ ناظِرِي ودمُ المحبِّ هديَّةٌ من عنده

ت - المدائح النبوية :

نالت المدائح النبوية حظوة كبيرة عند شعراء الأندلس، فقد نظم الشعراء كثيراً من القصائد التي عبرت عن الإسلام والدعوة إليه، وتصوير جمالية الحياة في ظل مبادئه السمحة وتعاليمه السامية، فإننا واجدون قصائد في الزهد وأشعاراً في التصوف وأخرى في قداسة الذات الإلهية. وشعر المديح النبوي ينصب على مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - وتعداد مناقبه وذكر صفاته الخلقية والخلقية، والتعبير عن شدة الشوق لرؤيته وزيارة قبره الشريف والأماكن المقدسة التي تتصل بحياته عليه السلام. هذا إلى جانب الحديث عن معجزاته المادية أو المعنوية، والإشادة بجهوده وغزواته والصلاة عليه تعظيماً وتقديراً.

ابن أبي العافية الكُتُندي (513-584 هـ)

وللشاعر الكُتُندي مقطعات في المدائح النبوية، فما قوله مشيراً إلى حاجته إلى رحمة الرسول _ عليه السلام _ وشفاعته، وحرصه على أن يدركه الرسول بشفاعته كي لا يكون في الهلكى والخاسرين، يقول (61) :

أَنْتَ الْغَنِيُّ وَإِنَّ الْفَقْرَ بَرَّحَ بِي
فَأَغْنِي بِالْغِنَى الْمُغْنِي عَنِ {الْوَصْبِ} (62)
إِنْ تَدْرِكُنِي بِرُحْمَى لَمْ أَخْفَ دَرْكًا
وَإِنْ تَكَلَّنِي إِلَى نَفْسِي فَيَا نَسَبِي
وفي مقطعة أخرى يأمل ان يرى الرسول _ عليه السلام _ في المنام، وأن تكتحل عيونه بذلك ليحظى بطيب اللقاء وسعادة الرؤيا التي تمثل أمله الأسمى وطموحه الأكبر، يقول (63) :

أَنَامَ مَلءَ جَفُونِي لَا يُمَثَّلُ لِي
فِي نَوْمَةٍ فَكَأَنَّ الْعَيْنَ لَمْ تَنَمْ
فَالنَّفْسُ مِنْ يَأْسِهَا مِنْكُمْ مُوَلَّهَةٌ
لَيْسَتْ مِنَ الْأَمَلِ الْأَسْنَى عَلَى أُمِّ
كَمْ رَمَتْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرْتَبَةً
لَوْ كُنْتُ أَمَلُ أَنْ أَلْفَاكَ فِي الْحُلْمِ

ث - الإخوانيات :

ولأبي بكر الكُتُندي مقطعات قصار في الإخوانيات ومخاطبة الأصحاب، فما ما ذكره أبو علي بن كسرى قال (64) : كنت في أحد الأيام قد فارقت الأديب أبا بكر الكُتُندي على أن اجتمع معه عشيَّ ذلك اليوم في البستان المذكور، ثم اتفق أن ذهبت مع جملة أصحاب، وتركت أبا بكر المذكور، فأعلم بجمعنا فكتب إليَّ:

يَا مَوْلِمًا قَدْ أَلَامَ (عَنَا)
لَمْ يُثْنِ قَوْمًا إِلَى مَزَارِهِ
جُدْتُ لَهُ مِنْ دَمِي بِمُزْنٍ
وَضَنَّ بِالرَّشْفِ مِنْ قَرَارِهِ
جَنَّتُهُ أَزْلَفَتْ لَغَيْرِي
وَبُرَّرَتْ لِي جَحِيمُ نَارِهِ

فالكُتُندي يعاتب تلميذه الأديب أبا علي بن كسرى ويلومه، فقد أغفل وعده إياه، واصطحب غيره في نزهته، وخص سواه بخيره ووليمته، فكأنما بصنيعه هذا أبدله ناره بجنته، فما بلغت الأبيات أبا علي بن كسرى وقرأ البطاقة خجل، وخجل من كان معه من الفتيان، فكتب إليه (65) :

يَا لَأَثَمًا قَدْ أَلَامَ لَمَّا
أَجْرَيْتُ فِعْلِي عَلَى اخْتِيَارِهِ
فَرَّقَ مَا بَيْنَنَا اجْتِمَاعٌ
أَشْفَقْتُ مِنْهُ عَلَى وَقَارِهِ
لَمَا اضْطُرَّ نَالَهُ، وَلَكِنْ
لَا عَذْرَ لِلْمَرْءِ فِي اضْطِرَارِهِ

د . حمدي منصور

فأبو علي يعتذر لأستاذه الکتندي ويعلل تصرفه بأنه كان مضطراً إلى هذا الاجتماع مع أصحابه وأترابه، وأنهم كانوا في مجلس لهو وشرب، وهو يحلّ أستاذه عن مثل هذه المجالس والمحافل وإن كان لا يرى في ذلك عذراً كافياً وحجة مقبولة.

ومن إخوانيات الکتندي ما كتبه إلى صديقه ابن غالب الرصافي الذي كانت تجمعهما قبل تفرقهما محبة ومودة، إلا أن الأيام حالت دون الاجتماع فتشتت الصحب وتفرق الجمع، فحنّ الشاعر الکتندي إلى تلك الأيام الجميلة فكتب إلى صديقه⁽⁶⁾ :

أَعْنِدْكُمْ يَا سَاكِنِي الْوُدَّ أَنْكُمْ بِمَرَأَى عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ مِنْ جِمَصٍ⁽⁷⁾
أَنْقُضِي اللَّيَالِي أَنْ تُلِمَّ بِمَنْزَلٍ أَلْفَنَاهُ مَا بَيْنَ الْأَرَاكَةِ وَالِدَّعْصِ⁽⁸⁾
وَإِنِّي حَرِيصٌ أَنْ يَعُودَ بِمَا مَضَى زَمَانٌ، وَمَا حَرِصٌ الْمَقَادِيرِ مِنْ حَرِصِي

فالكتندي حريص على لقيا صديقه واستعادة الذكريات الجميلة والأيام الحميدة التي كانت تجمعهما بإشبيلية (حمص)، لكن يبدو أن الايام ضنت بذلك ولم تسمح به، فكتب إليه ابن غالب الرصافي قصيدة طويلة مما جاء فيها قوله:

سَلَامٌ أَبَا بَكْرٍ عَلَيْكَ وَرَحْمَةٌ تَحِيَّةٌ صَدَقَ مِنْ أَخٍ لَكَ مَخْتَصٌّ
لَعَمْرِي وَمَا أَدْرِي بِصَدْعِ زُجَاجَةٍ عَلَيْكَ، فَقَدْ تَدُنِّي اللَّيَالِي لِمَا تُقْصِي
لَقَدْ بَانَ عَنِّي يَوْمَ وَدَعْتُ صَاحِبٌ بَرِيءَ أَسَالِيبِ الْوُدَادِ مِنَ النَّقْصِ
أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ طَارَتْ بِكَ النَّوَى أَخُوكَ {فَرِيْشِي} مِنْ جَنَاحِكَ أَوْ قُصِّي⁽⁹⁾

ج - الشيب :

شكا الکتندي الشيب وضاق ذرعاً بتقدم السن، فبكاء الحمامة على الأيكة يبعث في نفسه الشجي والحزن، ويشعره بمرارة الشيخوخة وآلامها، ويرى كأنما أجله قد حان، يقول⁽⁷⁰⁾:

لَأْمُرٍ مَا بَكَيْتُ وَهَاجَ شَوْقِي وَقَدْ سَجَعْتُ عَلَى الْأَيْكِ الْحِمَامُ
لَأَنَّ بِيَاضَهَا كَبِيَاضَ شَيْبِي فَمَعْنَى شَدُّهَا: قَرَبَ الْحِمَامُ

وقد طلب أن يدفن في مكان يسمى " البقيع " وتنفس على قبره ثلاثة أبيات عبر فيها عن اغترابه في القبر، وقلة زاده سوى التوكل على الله والطمع في مغفرته ورحمته، وقد انتهت رحلة العمر، يقول⁽⁷¹⁾:

ابن أبي العافية الكُتُندي (513-584 هـ)

حيّ قبراً بالبقيع حوى ذا اغترابٍ حطَّ أرخله
جدّ في تسياره وجرى طلقاً ما شاء أطولهُ⁽⁷²⁾
فهو قد ألقى عصاه ولم يدّخر إلا توكلهُ

وبهذا يكون الكُتُندي - فيما وصل إلينا من شعره - الذي أمل أن أتمكن من نشره لاحقاً، قد تناول جل الأغراض الشعرية المعروفة، وإن أفاض في وصف الطبيعة الأندلسية.

ج- خصائص شعر ابن أبي العافية الكُتُندي الفنية:

1- شكل القصيدة:

يظهر من خلال الشعر الذي توافر لأبي بكر الكُتُندي، أنه اتخذ المقطعة قالباً، فليس بين أيدينا قصائد كاملة تُذكر له سوى قصيدتين طول كل منهما أحد عشر بيتاً، قال الأولى في وصف صهرج ماء قد أحرق به شجر كثير⁽⁷³⁾، وقال الثانية يصف فيه نهر إشنيل وذكرياته مع محبوبته⁽⁷⁴⁾، وسائر أشعاره مقطعات قصار تتراوح بين بيتين وخمسة أبيات، أما المقطعات التي تتجاوز خمسة أبيات فقليلة بالنسبة لسائر شعره.

2- اللغة والأسلوب:

تعدّ اللغة عنصراً جوهرياً وركناً أساسياً في بناء القصيدة؛ فهي وسيلة الشاعر في التعبير والإبداع، بل هي الأساس الذي يحدّد قيمة العمل الفني، لأنّ موضوع القصيدة وصورها وموسيقاها لا تكفي وحدها لإعطاء القصيدة قيمتها النهائية، بمعزل عن اللغة التي تتواشج مع التجربة الشعورية، فتنتج عملاً فنياً يزخر بالحياة والحركة والصور والألوان، التي تؤثر في نفسيّة المتلقّي فتمنحه القدرة على التفاعل مع الشاعر والإحساس بتجربته.

وكان شعراء الأندلس ينظرون إلى لغة الشعراء القدامى، ويستقون منها أفكارهم ومعانيهم، ويستخدمون ألفاظهم أحياناً⁽⁷⁵⁾.

ويتبدّى من الشعر الذي تمّ جمعه للكُتُندي، أنه كان حريصاً أن يوفر لألفاظه قدراً عالياً من التوافق والانسجام، كما كان حريصاً على أن تكون ألفاظه سهلةً واضحةً، لا تعتورها صعوبة، ولا يكتنفها غموض.

وتّمّ بيان أنّ الموضوع الرئيس الذي عني به الكُتُندي، هو وصف الطبيعة، وهو موضوع يقتضي الانسجام والوضوح في الألفاظ والتراكيب.

ومن مظاهر اعتناء الكُتُندي بألفاظه استخدامه الجنس، وذلك ليضفي على أسلوبه رونقاً وجمالاً، ويزيد موسيقاه، عذوبةً، ومن ذلك قوله⁽⁷⁶⁾: {من مخلص البسيط}

يا سَرَحَةَ الحَيِّ يا مَطُولُ
عندي مَقالٌ فهلُ مَقامٌ
ولي دُيونٌ عليكِ حَلَّتْ
ماضٍ من العَيْشِ، كان فيه
زال وماذا عليكِ، ماذا
شَرَحُ الذي بَيْننا يَطُولُ⁽⁷⁷⁾
تُصغِينَ فيه لِمَا أَقولُ؟
لو أَنَّهُ يَنْفَعُ الحُلُولُ
مَلبَسنا ظِلُّكَ الظَّلِيلُ
يا سَرَحُ لو لم يكن يَرولُ

وقوله⁽⁷⁸⁾: {من البسيط}

أنتَ الغنيُّ وإنَّ الفقرَ بَرَحَ بي
إن تدرِكني برُحْمى لم أخفُ دَرَكاً
وقوله⁽⁸⁰⁾: {من مخرج البسيط}
يا مُولِماً قد ألامَ (عَنّا)
جُدْتُ لَهُ من دمي بِمُزَنٍ
فأعِني بالِغنى المُغني عَن {الوصَب} ⁽⁷⁹⁾
وإن تَكَلَّني إلى نفسي فيا نَشَبِي
لم يُثِن قوماً إلى مَزارِهِ
وضنَّ بالرَّشَفِ من قَرارِهِ

فالشاعر الكنتدي يجانس بين مقال ومقام جناساً ناقصاً، وكذلك بين الغنى والمغنى، وتدركني ودركاً، وبين مؤلم وآلام، وغيرها، والملاحظ أنَّ صور الجنس التي استخدمها الكنتدي جاءت سهلة الفهم، بعيدة عن التكلف والصنعة.

3- الصور:

تعد الصورة الفنية وسيلة من وسائل التعبير عن التجربة الشعورية لدى الشعراء، ويُقاس نجاحها بمدى التأثير الذي تحدثه في نفسية المتلقي، ومدى مقدرتها على نقل الأفكار والعواطف. وقد كثرت الصور الفنية في شعر أبي بكر الكنتدي، ومن ذلك وصفه الطريف لحوض نحاسي عليه أربعة أسود نحاسية، ينساب منها الماء كما تتساب الحية في مشيتها⁽⁸¹⁾: {من مخرج البسيط}

انظُرْ إلى الماء وأنصابِهِ
أزرقُ ينسابُ ذا حَبابٍ
يجري من أفواهِ أُسدٍ غابِهِ
كأنَّهُ الأيمُ في أنسيابِهِ⁽⁸²⁾

فالشاعر جعل انسياب الماء ورقته وسلاسته في جريانه يشبه انسياب الأفعى في حركتها وزحفها فلا يكاد المرء يحس بذلك لرقه الحركة وسلاسة الانسياب.

ومن الصور الفنية في شعر الكنتدي تشبيهه بياض الشيب بلون الحمام الأبيض، وذلك في قوله⁽⁸³⁾: {من البسيط}

ابن أبي العافية الكنتدي (513-584 هـ)

لأمرٍ ما بكيتُ وهاجَ شوقي وقد سَجَعْتُ على الأيكِ الحمامُ
لأنَّ بياضها كبياضِ شيبِي فمعنى شدوها: قُرْبُ الحمامِ

فهديل الحمامة البيضاء على غصنها المياد ذكره _ وقد علاه الشيب _ بقرب الأجل.

ومن مُستعذَبِ الصور الفنية في شعره قوله في وصف فتاحة بيد غلام يأكلها⁽⁸⁴⁾: {من الوافر}

ولا كُتْفَاحَةَ حمراءَ هَمَّتُ بها إذ أصبحتُ خدَّ مَنْ قبلي متيمَّةُ
سمتَ بها كَفُّهُ يوماً إلى فَمِهِ فخلتُهُ البدرَ والمريخُ يلثمُهُ
أو شارِبِ كأسِ صهْبَاءٍ معْتَقَةٍ ولا حَبَابِ سوى أن راق مَبْسُمُهُ

4- التناص:

كان الكنتدي في أشعاره ابن عصره وثقافته، فقد تسرَّبت إليه بعض المعاني والألفاظ والصور التي استخدمها من واقع حياته، والتقطها من بيئته، واستقاها من تراثه الثقافي وخاصة الأدبي والديني، ومن ذلك ما ذكره أبو علي بن كسرى⁽⁸⁵⁾: "كنت في أحد الأيام قد فارقت الأديب أبا بكر الكنتدي على أن أجمع معه عشيَّ ذلك اليوم في البستان المذكور. ثم اتفق أن خرجت مع جملة أصحاب، وتركت أبا بكر المذكور. فأعلم بجمعنا فكتب إلي: {من مخلع البسيط}

يا مؤلماً قد ألام (عناً) لم يئن قوماً إلى مزاره
جُدْتُ لَهُ من دمي بمُزْنٍ ووضنَّ بالرَّشْفِ من قراره
جَنَّتُهُ أزلِفَتُ لَغَيْرِي وبُرِّرَت لي جحيمُ ناره

فالببيت الأخير فيه تناص قرآني مع قوله تعالى: {أزلفت الجنة للمتقين* وبُرِّرَت الجحيمُ

للغاوين} ⁽⁸⁶⁾.

ومن ذلك أيضاً قوله⁽⁸⁷⁾: {من البسيط}

إلى أبي القاسم المختار من مُضَرٍ {حَنَّتْ لَهُ الجذع قبلي}، فاز بالكرم⁽⁸⁸⁾
أنام ملء جفوني لا يُمثَلُ لي في نومةٍ فكأنَّ العينَ لـم تنم
فالنفسُ من بأسها منكم مَوْلَاهُ ليست من الأملِ الأستى على أمم⁽⁸⁹⁾
كم رمتها يا رسولَ الله مرتبةً لو كنتُ أملُ أن أفاك في الحُلم

فالببيت الأول فيه تناص ديني مع واحدة من دلائل النبوة، وهي حنين الجذع، روى

البيهقي في دلائل النبوة: "عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

د. حمدي منصور

كَانَ يَوْمَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ أَوْ نَخْلَةٍ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَوْ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَجْعَلُ
لَكَ مَنْبِرًا قَالَ إِنْ شِئْتُمْ فَجَعَلُوا لَهُ مَنْبِرًا فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ دُفِعَ إِلَى الْمَنْبِرِ فَصَاحَتْ النَّخْلَةُ صِيحَا
الصَّبِيِّ ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ تَنِينُ أَنْيْنِ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكِّنُ قَالَ كَانَتْ تَبْكِي
عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذَّكْرِ" (90)

ومن الشواهد الدالة على التناص في شعر الكندي، في وصف صهريج ماء وسط شجر
كثيف أحاط به وقد أرسلت الشمس اشعتها الذهبية فكانت تبدو على الأرض من بين أوراق الشجر
في دوائر ذهبية لامعة كأنها الدنانير المسكوكة حديثاً، قوله (91):

كَأَنَّ الرِّوَضَ يَعِشِقُهُ فَمَنُهُ عَلَى أَرْجَائِهِ ظِلُّ ظَلِيلُ
وَتَمْنَحُهُ أَكْفُ الشَّمْسِ عِشْقًا دَنَانِيرًا فَمَنَهُ لَهَا قَبُولُ
إِذَا رَفَعَ النَّسِيمُ الْقَضْبَ عَنْهَا فَحِينَنْذُ يَكُونُ لَهَا سَبِيلُ

يُنظر فيه إلى قول أبي الطيب المتنبّي وقد شبه أشعة الشمس التي تنسل من بين أغصان
الشجر بالدنانير الذهبية (92):

غَدَوْنَا تَفْضُضَ الْأَغْصَانُ فِيهِ عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلُ الْجُمَانِ
فَسَرْتُ وَقَدْ حَجَبَتِ الشَّمْسُ عَنِّي وَجِئْتُ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَانِي
وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي دَنَانِيرًا تَفَرَّ مِنَ الْبَنَانِ

فثمة تناص واضح بين البيت الثاني من شعر الكندي والبيت الأخير من شعر المتنبّي.

الخاتمة

تناول هذا البحث الشاعر ابن أبي العافية الكندي من خلال دراسة حياته وشعره، وشمل
المفردات الآتية: اسمه، وشهرته، وولادته، وتنقلاته، وعصره: الحركة الأدبية والفكرية في عصر
الموحّدين، وأساتذته وشيوخه، وأصحابه، وتلاميذه.

كما أُطلِّ هذا المبحث على الأغراض الشعرية والخصائص الفنية في شعر الكندي.

وعرض البحث أيضاً لخصائص شعر بن أبي العافية الكندي الفنية من حيث الصور، واللغة
والأسلوب، والتناص.

ويجملُ الإنباه -في هذا الموضع- أن أقدم نتائج ثلاثاً تصفُ أهمَّ ما توصل إليه البحث:

- 1- يغلب على معظم ما تمّ جمعه من شعر الشاعر هو الوصف، "وصف الطبيعة".
- 2- يظهر من خلال الشعر الذي توافر لأبي بكر الكندي، أنّه اتخذ المقطعة قالباً، فليس بين أيدينا قصائد كاملة تُذكر له سوى قصيدتين.

ابن أبي العافية الكُتُنْدِي (513-584 هـ)

3- يتبدى من الشعر الذي تمّ جمعه للكُتُنْدِي، أنّه كان حريصاً أن يوفرّ لألفاظه قدرًا عاليًا من التوافق والانسجام، كما كان حريصاً على أن تكون ألفاظه سهلةً واضحةً، لا تتورّها صعوبة، ولا يكتنفها غموض.

الحمدُ لله على ما أنعم

تَبَّتْ المصادر المراجع

- 1- ابن الأبار؛ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي(1986)، تحفة القادم، تعليق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- 2- ابن الأبار؛ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي(1995)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراش، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت.
- 1- ابن إدريس؛ أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبي المرسي(1970)، زاد المسافر وغيرةً محياً الأدب السافر، أعدّه وعلّق عليه عبد القادر محداد، دار الرائد العربي، بيروت.
- 2- البرقوقى، عبد الرحمن (2006)، شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، بيروت،
- 3- البيهقي؛ أبو بكر أحمد بن الحسين(1985)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق عبدالمعطي قلججي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 4- ابن خفاجة؛ أبو إسحق إبراهيم بن أبي الفتح الأندلسي(1979)، الديوان، تحقيق سيد غازي، الطبعة الثانية، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- 5- ابن الخطيب؛ لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله التلمساني (1964)، أعمال الأعلام، تحقيق أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، الدار البيضاء.
- 6- ابن خلّكان؛ أبو العباس أحمد بن محمد (د.ت)، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عبّاس. دار صادر، بيروت.
- 7- ابن خميس المالقي؛ أبو بكر محمد بن محمد(1999)، أدباء مالقة، تحقيق صلاح جرار، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- 8- ابن دحية الكلبي؛ أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي(1953)، المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، وحامد عبدالمجيد، وأحمد أحمد بدوي، المطبعة الأميرية، القاهرة.
- 9- الرعيني؛ أبو الحسن علي بن محمد(1962)، برنامج شيوخ الرعيني، تحقيق إبراهيم شبوح، وزارة الثقافة، دمشق.

د. حمدي منصور

- 10- الزبيدي؛ مرتضى أبو الفيض محمد بن محمد الحسيني(1988)، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، القاهرة.
- 11- السعيد؛ محمد مجيد (1980)، الشعر الأندلسي في عهد المرابطين والموحدين، دار الرشيد للنشر، بغداد.
- 12- ابن سعيد المغربي؛ نور الدين أبو الحسن علي بن موسى(1993)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة.
- 13- السيوطي؛ عبد الرحمن بن محمد(2004)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت.
- 14- الصفي؛ صلاح الدين خليل بن أبيك (1993)، الوافي بالوفيات، باعثناء س. ديدرينغ، نشر فرانز شتايتز، فسادن.
- 15- ابن عامر؛ أبو الوليد إسماعيل بن محمد(1987)، البديع في وصف الربيع، تحقيق عبد الله عسيلان، دار المدني، جدة.
- 16- ابن عسكرو؛ وابن خميس (1999)، أعلام مالقة، تحقيق عبد الله المرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- 17- العقيل؛ سعاد (2000)، المعارضات الشعرية في الأندلس في عصر الموحدين، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.
- 18- عنان؛ محمد عبدالله (1987)، دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- 19- عيسى؛ فوزي سعد (2007)، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، الطبعة الثالثة، دار الوفاء، الإسكندرية.
- 20- فناوي؛ عبد العظيم (1949)، الوصف في الشعر العربي، شركة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
- 21- المراكشي؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصاري(1965)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.
- 22- المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي(1963)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان. نشر محمد توفيق عريضة، القاهرة.
- 23- المقرئ؛ أبو العباس أحمد بن محمد(1988)، نفع الطيب من غصن الأندلس والرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

ابن أبي العافية الكُتْنُدي (513-584 هـ)

- 24- هارون، عبد السلام وآخرون (1960)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة.
- 25- المقرئ؛ أبو العباس أحمد بن محمد (1988)، نفح الطيب من غصن الأندلس والرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- 26- هارون، عبد السلام وآخرون (1960)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة
-
- (1) المراكشي؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصاري (1965)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ج6، ص349. وانظر: ابن عسكر، وابن خميس (1999)، أعلام مالقة، تحقيق عبد الله المرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص106. وابن خميس المالقي؛ أبو بكر محمد بن محمد (1999)، أدباء مالقة، تحقيق صلاح جرار، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص85. وابن الأبار؛ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي (1995)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراش، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ج2، ص59.
- (2) الصفي، صلاح الدين خليل بن أبيك (1993)، الوافي بالوفيات، باعثناء س. ديدرينغ، فرانز شتاينر، فسادن، ج3، ص232.
- (3) المراكشي، الذيل والتكملة، ج6، ص349. وانظر: ابن عسكر، وابن خميس، أعلام مالقة، ص106. وابن خميس الملقى، أدباء مالقة، ص85-86.
- (4) انظر: ابن عسكر، وابن خميس، أعلام مالقة، ص106. وابن خميس الملقى أدباء مالقة، ص85.
- (5) نسبة إلى الأزدي من عرب اليمن.
- (6) ورد في زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر، عند التعريف بالشاعر، فقال: "أبو بكر الكُتْنُدي، الغرناطي"، انظر: ابن إدريس؛ لأبي بحر صفوان بن إدريس التجيبي المرسي (1970)، زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر، أعدّه وعلّق عليه عبد القادر محداد، دار الرائد العربي، بيروت، ص95. وورد في (المغرب) في ترجمة الكُتْنُدي: "هو من نبيه شعراء عصره، وسكن غرناطة، وانتفع به من قرأ عليه من أهلها، ولازمها حتى عدّ من أهلها". انظر: ابن سعيد المغربي؛ نور الدين أبو الحسن علي بن موسى (1993)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ج2، ص154.
- (7) ابن دحية الكلبي؛ أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي (1953)، المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، وحامد عبدالمجيد، وأحمد أحمد بدوي، المطبعة الأميرية، القاهرة، ص80-81.
- (8) المصدر نفسه، ص82.
- (9) المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ج6، ص349.
- (10) لسان الدين بن الخطيب (1964)؛ أعمال الأعلام، تحقيق أحمد مختار العيادي، ومحمد إبراهيم الكتاني، الدار البيضاء، 3 : 253.
- (11) ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، ص82.
- (12) انظر: ابن خلكان؛ أبو العباس أحمد بن محمد (د.ت)، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس. دار صادر، بيروت، ج4، ص174.

- (13) انظر: المراكشي؛ عبد الواحد (1963)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان. نشر محمد عريضة، القاهرة، ص200.
- (14) انظر: عيسى؛ فوزي (2007)، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، دار الوفاء، الإسكندرية. ص27 - 28.
- (15) عيسى، فوزي، الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، ص109. ولمزيد من التفصيل انظر: السعيد، محمد مجيد (1980)، الشعر الأندلسي في عهد المرابطين والموحدين، دار الرشيد، بغداد.
- (16) ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، ص 81.
- (17) المصدر نفسه، ص 81.
- (18) ابن دحية، المطرب من لشعار أهل المغرب، ص 81.
- (19) المصدر نفسه، ص 81.
- (20) المصدر نفسه ، ص81.
- (21) المراكشي، الذيل والتكملة، ج6، ص 349.
- (22) المصدر نفسه، ج6، ص 349.
- (23) المصدر نفسه، ج6، ص 349.
- (24) المصدر نفسه، ج6، ص 349.
- (25) المصدر نفسه، ج6، ص 349.
- (26) المصدر نفسه، ج6، ص349.
- (27) المصدر نفسه، ج6، ص349.
- (28) المصدر نفسه، ج6، ص349.
- (29) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج2، ص154.
- (30) المصدر نفسه، ج2، ص154.
- (31) المصدر نفسه، ج2، ص154.
- (32) المراكشي، الذيل والتكملة، ج6، ص349.
- (33) المقري، أبو العباس أحمد بن محمد(1988)، نفع الطيب من غصن الأندلس والرتيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج1، ص473.
- (34) المصدر نفسه، ج1، ص473.
- (35) المصدر نفسه، ج1، ص473.
- (36) قناوي؛ عبد العظيم (1949)، الوصف في الشعر العربي، شركة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ج1، ص42.
- (37) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج2، ص297.
- (38) ابن خفاجة، أبو إسحق إبراهيم بن أبي الفتح الأندلسي (1979)، ديوان ابن خفاجة، تحقيق سيد نوفل، الكعبة الثانية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص364.
- (39) المقري؛ نفع الطيب، ج3، ص497.

ابن أبي العافية الكنتندي (513-584 هـ)

- (40) الأكياس: جمع كيّس، والمقصود أصحابه الذين معه.
- (41) نهر إثنيل: هو نهر غرناطة.
- (42) ابن سعيد المغربي؛ المغرب في حلى المغرب، ج3، ص 265.
- (43) ابن عسكر وابن خميس، أعلام مالقة، ص108. وانظر: ابن خميس المالقي، أدباء مالقة، ص88.
- (44) البهار في الأندلس: يطابق النرجس في المشرق، وأحياناً يستخدم الأندلسيون الاسميين. انظر: ابن عامر، أبو الوليد إسماعيل بن محمد (1987)، البديع في وصف الربيع، تحقيق عبد الله عسيلان، دار المدني، جدة، ص99.
- (45) العُفار: من أسماء الخمرة. وتُصَبِّح: تُسَقَى في الصباح.
- (46) الثنفار: جمع شفرة، وهي حد السيف القاطع.
- (47) الوسميّة: مؤنثة الوسمي مطر الربيع الأول. الهموع: السحاب الماطر بغزارة. وحثّها ابتكار: إشارة إلى البهار الذي تفتح قبل أوانه في البستان المذكور.
- (48) هو أبو علي الحسن بن محمد بن علي الأنصاري المعروف بابن كسرى كان من طلبة الكنتندي، وكان شاعراً مجيداً، وعالماً لغوياً، حسن الخلق، كريم النفس، توفي سنة (603هـ)، انظر في ترجمته: المقرئ، نفح الطيب، 3: 399. ولسان الدين بن الخطيب، الإحاطة، 1: 469 - 472. وابن الأبار، التكملة، 1: 264. وابن الأبار، تحفة القادم، ص91. والسيوطي، بغية الوعاة، 1: 224.
- (49) ابن عسكر وابن خميس، أعلام مالقة، ص108. وانظر: ابن خميس المالقي، أدباء مالقة، ص88.
- (50) الرعيني، أبو الحسن علي بن محمد (1962)، برنامج شيوخ الرعيني، تحقيق إبراهيم شيوخ، وزارة الثقافة، دمشق، ص65-66، ووردت الأبيات الخمسة الأولى في أعلام مالقة، ص107، وأدباء مالقة، ص87.
- (51) سرحة الحي: اسم يُطلق على كل شجرة عظيمة.
- (52) المدنف: المريض الذي اشتد مرضه، المعنى: الذي كُف بما هو شاق وصعب.
- (53) ابن عسكر وابن خميس، أعلام مالقة، ص106، وابن خميس المالقي، أدباء مالقة، ص86.
- (54) المقرئ، نفح الطيب، ج3، ص497.
- (55) الجالجل: جمع جُلجل، وهو الجرس.
- (56) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج2، ص265.
- (57) ابن عسكر وابن خميس، أعلام مالقة، ص106 - 107. وابن خميس المالقي، أدباء مالقة، ص86.
- (58) الحرف (هل) ورد في أدباء مالقة (ما).
- (59) ابن عسكر وابن خميس، أعلام مالقة، ص106، وابن خميس المالقي، أدباء مالقة، ص86. مع اختلاف في بعض الكلمات.
- (60) هكذا ورد هذا الشطر في المصدرين وقد أشار المحققان إلى وجود إشارة بإزاء الشطر، علامة على وجود خلل ما.
- (61) ابن عسكر وابن خميس، أعلام مالقة، ص107، وابن خميس المالقي، أدباء مالقة، ص87.

- (62) كلمة (الوصب) بمعنى الوجد والمرض، وردت في أدباء مالقة (التعب).
- (63) ابن عسكر وابن خميس، أعلام مالقة، ص109. وابن خميس المالقي، أدباء مالقة، ص89.
- (64) ابن عسكر وابن خميس، أعلام مالقة، ص108-109. و ابن خميس المالقي، أدباء مالقة، ص89. مع بعض الاختلاف في بعض الكلمات.
- (65) ابن عسكر وابن خميس، أعلام مالقة، ص99-100، و ابن خميس المالقي، أدباء مالقة، ص89.
- (66) ابن عسكر وابن خميس، أعلام مالقة، ص99-100. وابن خميس المالقي، أدباء مالقة، ص76-78.
- (67) حمص: أي إشبيلية.
- (68) الأراكة: واحدة الأراك، شجر السواك. والدَّعص: قطعة من الرمل مستديرة.
- (69) كلمة (فريشي) وردت في أدباء مالقة (فرشني).
- (70) ابن عسكر وابن خميس، أعلام مالقة، ص107. وابن خميس المالقي، أدباء مالقة، ص87. وابن دحية، المطرب، ص82، وابن إدريس، زاد المسافر، ص95، والسيوطي، عبد الرحمن بن محمد (2004)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت، ج1، ص155.
- (71) ابن عسكر وابن خميس، أعلام مالقة، ص109. وابن خميس المالقي، أدباء مالقة، ص89.
- (72) الطلق: الشوط.
- (73) المقرّي، نفح الطيب، ج3، ص497.
- (74) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج2، ص265.
- (75) العقيل، سعاد (2000)، المعارضات الشعرية في الأندلس في عصر الموحدين، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، ص156.
- (76) الرعيني، برنامج شيوخ الرعيني، ص65-66، ووردت الأبيات الخمسة الأولى منها في أعلام مالقة، ص107. وأدباء مالقة، ص87.
- (77) سرحة الحي: اسم يُطلق على كل شجرة عظيمة.
- (78) ابن عسكر وابن خميس، أعلام مالقة، ص107. وابن خميس المالقي، أدباء مالقة، ص87.
- (79) كلمة (الوصب) بمعنى الوجد والمرض، وردت في أدباء مالقة (التعب).
- (80) ابن عسكر وابن خميس، أعلام مالقة، ص108-109. وابن خميس المالقي، أدباء مالقة، ص89.
- (81) ابن عسكر وابن خميس، أعلام مالقة، ص106. وابن خميس المالقي، أدباء مالقة، ص86.
- (82) كلمة (حباب) بمعنى ما يطفو على سطح الماء المضطرب، ويُطلق على بعض أنواع الشراب. والأيم: الحية الذكر. يشبهون انسياب الماء في الجداول بانسياب الحية في مشيتها.
- (83) ابن عسكر وابن خميس، أعلام مالقة، ص107. وابن خميس المالقي، أدباء مالقة، ص87. وابن دحية، المطرب، ص82، وابن إدريس، زاد المسافر، ص95، والسيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص155.
- (84) ابن دحية، المطرب، ص82.
- (85) ابن عسكر وابن خميس، أعلام مالقة، ص108-109. وابن خميس المالقي، أدباء مالقة، ص89.

ابن أبي العافية الكتندي (513-584 هـ)

- (86) (الشعراء : 90-91).
- (87) ابن عسكر وابن خميس، أعلام مالقة، ص109. وابن خميس المالقي ، أدباء مالقة، ص89.
- (88) ورد في أدباء مالقة (حيث الجذع قبلي).
- (89) الأمم: القرب.
- (90) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (1985)، دلائل النبوة، تحقيق عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج6، ص66. والحديث في صحيح البخاري رقم (3584).
- (91) المقرئ، نفع الطيب، ج3، ص497.
- (92) البرقوق، عبد الرحمن (2006)، شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ج2، ص481.

ابن أبي العافية الكُتَندي (513-584 هـ)
